الخلف. اما النازيون، فقد وافقوا على الطرح الصهيوني للقضية، فأوقفوا النشاط اليهودي المعادي للصهيونية (على سبيل المثال، منعوا عقد اجتماع في ١٦ تموز ـ يوليو ١٩٣٥ لمنظمة التنظيم المركزي، لأن قيادة المنظمة كانت معارضة للهجرة من المانيا). كما دعموا المؤسسات الصهيونية، وسمحوا للتنظيمات الصهيونية بممارسة نشاطاتها كافة، من تعليم وتدريب على الاستيطان ونشر مجلات؛ بل ان مجلة «جوديشن روندشاو» الناطقة باسم الصهيونيين لم تخضع لاجراءات التقشف التي فرضتها الحكومة الالمانية على جميع المجلات الاخرى. كما شجع النازيون المدارس العبرية والمؤسسات الثقافية ذات التوجه اليهودي التي تساعد على اظهار الهوية اليهودية والرجوع عن الاندماج. كما انهم منعوا اليهود من رفع العلم الالماني، وسمح لهم برفع العلم اليهودي (علم المنظمة الصهيونية).

ومما يجدر ذكره، انه حين استولى هتلر على السلطة العام ١٩٣٣، ظلت هناك جيوب رافضة داخل المجتمع الالماني صعّدت المقاومة ضده من منظور ثوري، باعتبار ان النازية حركة شمولية تقف ضد مصلحة الطبقة العاملة؛ كما كان هناك مقاومة من منظور رجعي، او تقليدي، وتدعمها قطاعات معيّنة من الرأسمالية الالمانية الكبيرة؛ كما كان هناك مقاومة من منظور تقليدي (رجعي ارستقراطي)، باعتبار ان النازية تقضي على امتيازات الطبقة الارستقراطية الالمانية التقليدية. فالنازية كانت، على مستوى من المستويات، عملية تحديث سريعة وراديكالية تمّت تحت اشراف عناصر من البورجوازية الصغيرة لا تحترم التقاليد وتقضي على كل الخصوصيات، تحاول ان تنجز، في عشرة أعوام، ما انجزته اوروبا في مئات الاعوام. وقد تمركزت المقاومة التقليدية في الجيش ووزارة الخارجية (اللتين كانتا تضمان اعداداً كبيرة من اعضاء الطبقة الارستقراطية)؛ كما كانت هناك حركة مقاومة ثورية نظمتها الاحزاب الشيوعية الاشتراكية، ولكن الصهيونيين انسحبوا من كل تلك الحركات، وطرحوا فكرة التعاون مع النازي. وقد تعمّق الامر، حينما قرر المستوطنون في فلسطين توقيع معاهدة الهعفراه، التي أُبرمت بين النظام النازي والمستوطن الصهيوني، والتي تم، بمقتضاها، تهجير عشرات الالاف من اليهود، وكميات هائلة من البضائع الالمانية، نظير القضاء على المقاطعة اليهودية العالمية للاقتصاد الالماني (ونحن، هنا، نتحدث عن التعاون المؤسسي بين النظام النازي والمنظمة الصهيونية، وليس عن الحالات الفردية، مثل الفريد نوسيغ، أحد مؤسسي الحركة الصهيونية الالمانية، الذي انفصل عن المنظمة الصهيونية وعمل في المؤسسات الثقافية الالمانية وعميلاً للغستابو، ووضع خطة لابادة يهود شرق اوروبا، وقبض عليه المتمردون اليهود في غيتو وارسو، وحاكموه، وصدر الحكم عليه بالاعدام، ثم نفّذ).

وهكذا كان الجو معدّاً، تماماً، للنازيين، كي يخلّصوا المانيا من «الغرباء». وقد حاول هتلر، جاهداً، التخلص من فائضه اليهودي بالطرق السلمية «التقليدية» البلفورية، أي بارسالهم الى رقعة اخرى؛ فقام بشحن عشرة آلاف يهودي وأرسلهم عبر الحدود الى بولندا في ٢٨/١٠/١٩٣٨؛ ولكن الحدود البولندية كانت موصدة دونهم؛ كما ان الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الاميركية، والتي كانت تعاني من فترة كساد اقتصادي، لم تكن ترحب بوصول مهاجرين جدد اليها؛ ولعبت الحركة الصهيونية دوراً حاسماً في تدمير كل المحاولات الرامية الى توطين اليهود في أماكن مختلفة في العالم، مثل جمهورية الدومينكان؛ ولذا، التزمت مندوبة الحركة الصهيونية، غولده مائير، الصمت الكامل حيال مداولات مؤتمر افيان، باعتبارها امراً لا يخصّها (وقد فسّرت مائير موقفها هذا، فيما بعد، بأنها كانت لا تدري شيئاً عن عمليات الابادة).

كل هذه الاسباب، النابعة من الملابسات التاريخية والسياسية والحضارية العامة (أي